الموعود

١٤

ذو الحجة ١٤٤٣هـ
تموز ٢٠٢٢م

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

في هذا العدد:

تحصين العقيدة المهدوية

الشيخ جاسم الوائلي

بين العصمة والتخصص في زمن الغيبة

قراءة في أدوار الإمام المهدي عليه السلام

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

رواة مهدويُّون (الحلقة الثالثة)

السيد أسعد القاضي

ارتباط إمامة الإمام المهدي عليه السلام بالعدل الإلهي ودفع إشكالية وجود الشرور (التحقّق والمعطيات)

مرتضى علي الحلي

القول النَّضِر في نقض أدلة منكري حياة الخضر عليه السلام

علي الموسوي المشعشعي

الملاحم قبل ظهور القائم عليه السلام

الشيخ عبد الرسول الغفاري

توضيح الإجابات - رسالة في توضيح إجابات ابن قِبَة رحمه الله في الإمامة والغيبة (الحلقة الثانية)

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

القول النَّضِر في نقض أدلة منكري حياة الخضر عليه السلام

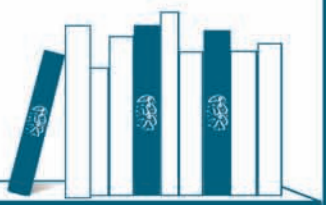

علي الموسوي المشعشعي

تمهيد:

انتقد بعض مخالفينا إمكان بقاء (الإمام المهدي عجل الله فرجه) حياً لأكثر من ألف عام، فقالوا: (عمر بهذا الطول غير معهود في البشر)[1]. وقد عُدَّ هذا من أقوىٰ الاعتراضات علىٰ الشيعة[2].

فما كان من أصحابنا إلّا أن يحتجوا بتعمير من مضىٰ من الأمم السالفة كالنبي نوح عليه السلام الذي عاش ألفين وخمسمئة سنة[3]، وغيره.

وقد أجيب: أن ذلك من خواص تلك الأُمم، فلم يزل الخلق ينقص حتىٰ الآن[4]. حتىٰ صارت أعمار هذه الأُمّة ما بين الستين إلىٰ السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك[5].

لكننا وجدنا في مصادرنا أن السنة الجارية في الإمام المهدي عجل الله فرجه من

---

١. هذا مقال بقلم علي حسين السائح أستاذ كلية الدعوة الإسلامية في ليبيا، بمجلة الكلية، في العدد العاشر الصادر سنة ١٩٩٣، في ص٢١٣، بعنوان (تراثنا وميزان النقد).

٢. نظرية الإمامة لدىٰ الشيعة الاثني عشرية: ص٤١١.

٣. كمال الدين وتمام النعمة: ص٥٣١.

٤. صحيح البخاري: ج٣، ص١٢١٠، ح٣١٤٨.

٥. منهاج السنة: ج٤، ص٩٣.

الخضر عليه السلام هي طول الغيبة[١]، أي إنه يُحتج على إمكان بقاء (الإمام المهدي عجل الله فرجه) حياً بالقياس على حياة الخضر عليه السلام[٢]. لأن الشيعة الإمامية وجمهور أهل السنة يؤمنون بحياته إلى الآن. وقد صنف بعض علمائهم في إثبات ذلك:

١ - إرشاد الإخلاص لحياة الخضر وإلياس عليهما السلام - محمد بن أبي الخير القزويني (المتوفى ٦٢٠هـ).

٢ - جزء في حياة الخضر عليه السلام - عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (المتوفى ٧٦٨هـ).

٣ - رسالة في الخضر عليه السلام وحياته - محمد بن إمام الكاملية (المتوفى ٨٧٤هـ).

٤ - رسالة في حياة الخضر عليه السلام - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى ٩١١هـ).

٥ - رسالة في حياة الخضر عليه السلام - نجم الدين بن محمد الغيطي الاسكندري (المتوفى ٩٨١هـ).

٦ - الحذر في أمر الخضر عليه السلام - علي بن (سلطان) محمد، القاري (المتوفى ١٠١٤هـ).

---

١. روى شيخ المحدثين الصدوق بسنده عن أحمد بن إسحاق الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: «يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى يوم الساعة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض».

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟

قال: «ابني هذا، إنه سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيُّه، يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثل ذي القرنين...»، فقلت: فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال عليه السلام: «طول الغيبة يا أحمد...». [كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٨٥، باب ٣٨ ما روي عن أبي محمد العسكري من وقوع الغيبة بابنه القائم وأنه الثاني عشر من الأئمة، ح١.

٢. تراثنا وميزان النقد: ص٢١٣.

٧ – رسالة في حياة الخضر وإلياس عليهما السلام – عبد الله بن مصلح الدين النوري (المتوفىٰ ١٠٦١هـ).

٨ – القول الدال علىٰ حياة الخضر عليه السلام – نوح بن مصطفىٰ الرومي (المتوفىٰ ١٠٧٠هـ).

وأمّا من شذَّ من الحنابلة فقد استندوا في إنكار حياة الخضر عليه السلام إلىٰ استنتاجات توهموا أنها أدلة عقلية ونقلية، ولا أعلم أحداً من أصحابنا تصدىٰ لردها، لذا خطر في البال أن أفرد لها بحثاً يُجمع فيه أدلة المنكرين ونقضها.

ومن هؤلاء الذين صنفوا في إنكار حياة الخضر عليه السلام:

١ – جزء في أخبار الخضر – أبو الحسين أحمد بن جعفر أبن المنادي (المتوفىٰ ٣٣٦هـ).

٢ – عجالة المنتظر في شرح حال الخضر – عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفىٰ ٥٩٧هـ).

٣ – رسالة في موت الخضر – أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفىٰ ٧٢٨هـ).

كتاب (جزء في وفاة الخضر) – محمد بن علي بن عبد الواحد النقاش (المتوفىٰ ٧٦٣هـ).

٤ – الزهر النضر في حال الخضر – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفىٰ ٨٥٢هـ)

٥ – الروض النضر في حال الخضر – محمد بن محمد الخيضري (المتوفىٰ ٨٩٤ هـ).

وسيتم ترتيب البحث ضمن فصول وكل فصل ضمن نقاط:

الفصل الأول: هوية الخضر عليه السلام:

النقطة الأولىٰ: اسمه ونسبه:

قد اختلف في اسمه ونسبه:

قيل اسمه: خضرون بن قابيل بن آدم[١].

وقيل: المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد[٢].

وقيل: خضرون بن عمياييل بن اليفز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم[٣].

وقيل: أورميا بن خلقيا سبط هارون بن عمران[٤].

وقيل: بليا بن ملكان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد ابن سام بن نوح[٥].

(قلنا): وهذا أرجح الأقوال عند الفريقين، وقولهم في ذلك:

أمّا عندنا فلما قاله الشيخ محمد بن علي الصدوق، (المتوفىٰ سنة ٣٨١ هـ)، قال: والصحيح أن اسمه بليا بن ملكان[٦].

وأمّا عندهم فلما جاء عن عمر بن علىٰ ابن عادل الحنبلي (المتوفىٰ: ٨٨٠ هـ)، قال: والصحيح ما ثبت في التَّواريخ، وصحَّ عن النبي [صلى الله عليه وآله] أنَّه الخضر، واسمه

١. ذكره أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (المتوفىٰ ٢٤٨هـ) في كتابه المعمرون والوصايا: ص١، عن أبي عبيدة، وأبي اليقظان، ومحمد بن سلام الجمحي، وغيرهم.

٢. ذكره ابن عساكر الدمشقي (المتوفىٰ ٥٧١هـ) في كتابه تاريخ دمشق: ج١٣، ص٣٩٩، عن إسماعيل بن أبي أويس، قال: اسم الخضر فيما بلغنا والله أعلم المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد.

٣. البداية والنهاية: ج١، ص٣٢٦.

٤. تاريخ الطبري: ج١، ص٢٢٥، هذا القول قيل بناءً علىٰ أن الخضر غير صاحب موسىٰ الواردة قصته في القرآن الكريم، ونحن نرفض هذا القول، وإنما ذكرناه في سياق عرض الأقوال.

٥. ذكره عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفىٰ ٢٧٦هـ) في كتابه المعارف: ج١، ص٩، عن وهب بن منبه .

٦. كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٩٢.

بليا بن ملكان[١]. كما وذكر ابن حجر الأسماء وقال: والأول أثبت - ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفشخذ بن سام بن نوح -[٢].

النقطة الثانية: كنيته ولقبه:

اختلف في سبب لقب العبد الصالح (بليا) بالخضر:

فقد قيل: (سمي لأنه يجلس علىٰ فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)[٣].

وقيل: (كانت آيته أنه كان لا يجلس علىٰ خشبة يابسة، ولا أرض بيضاء إلّا أزهرت خضراً، سمي خضراً لذلك)[٤].

وقيل: (سُمّي خَضِراً لحُسنِه وإشْراق وجْهه)[٥].

وقيل: (لأنه كان إذا صلّىٰ اخضرَّ ما حوله)[٦].

وأمّا كنيته: ذكروا أن الخضر كنِّيَ بأبي العباس، وأبي محمد[٧].

النقطة الثالثة: نبوته وولايته:

اختلف فيه هل هو نبي أم ولي أم ملك.

قيل: إنه نبي غير مرسل[٨].

---

١. اللباب في علوم الكتاب: ج١، ص٣٤٤٥.

٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج٦، ص٤٣٣.

٣. رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة: ج٣، ص١٢٨٤، ح٣٢٢١.

٤. رواه الصدوق بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ج١، ص٦١، باب العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً، علل الشرائع: ج١، ص٦٢، ح١.

٥. ذكره الخطابي غريب الحديث: ج١، ص١٧٧.

٦. رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن الضحاك: ج١٦، ص٤٠٢.

٧. تفسير روح المعاني: ج١٥، ص٣١٩.

٨. قال ابن عباس: إنه كان نبياً غير مرسل [الإصابة: ج٢، ص١١٦].

وقيل: (إنه ليس بنبي)[١].

وقيل: (إنه ولي من أولياء الله)[٢].

وقيل: (إنه من الملائكة)[٣].

والراجح: كما ذهب أكثر العلماء إلىٰ أنه ليس بنبي وحكي عن ابن تيمية[٤] وابن كثير[٥] ذلك.

وما روي عن طرقنا عن أبي جعفر وابنه أبي عبد الله الصادق عليهما السلام، أنه ليس بنبي[٦].

الفصل الثاني: في أدلة النافين لحياة الخضر عليه السلام العقلية:

الدليل الأول: قالوا: الَّذِي يَقُولُ إِنَّهُ وَلَدُ آدَمَ لِصُلْبِهِ فاسد... أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ الآنَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ وَمِثْلُ هَذَا بَعِيدٌ فِي الْعَادَاتِ أَنْ يَقَعَ.

ويجاب:

١ - إن كونه من صلبه هو قول ابن عباس الذي رواه الدارقطني وهذه الرواية مجروحة بـ:

أ - (رواد بن الجراح) ذكره الدارقطني[٧] في المتروكين[٨].

---

١. أخرج الكليني في الكافي بسنده عن أبي جعفر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام أنه ليس بنبي [الكافي: ج١، ص٣٧٩، باب (في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضىٰ وكراهية القول فيهم بالنبوة)، ح٥.

٢. وهذا قول أبي القاسم القشيري في رسالته في التصوف: ص١٦١؛ واليافعي في المحاسن الغالية: ص٤٨.

٣. حكاه السهيلي عن قوم [فتح الباري: ج٦، ص٣٠٩].

٤. تفسير ابن كثير: ج٥، ص١٨٧.

٥. مجموع الفتاوىٰ: ج٤، ص٣٩٧.

٦. أصول الكافي: ج١، ص٣٧٩، باب (أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضىٰ)، ح٥.

٧. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٧٣.

٨. الضعفاء والمتروكون: ج٢، ص١٥٣.

ب – وفي الخبر أيضاً: (مقاتل بن سليمان) ذكره الدارقطني في المتروكين وقال يكذب[١].

ج – وكذلك فيه: (الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ) لم يلق ابن عباس[٢].

٢ – لا نسلم أن الخضر عليه السلام ابنٌ لآدم من صلبه، إنما هو من أعقاب النبي نوح عليه السلام، وسيأتي ذكر أنه من أعقاب النبي نوح عليه السلام، وبالتالي لا وجه لهذا الاعتراض.

٣ – الله تعالىٰ قادر علىٰ كل مقدور وإبعاد ذلك تقييد لقدرة الله عز وجل! وطول العمر ممكن مقدور له تعالىٰ.

الدليل الثاني: قالوا في الصحيحين: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص حتىٰ الآن)[٣]. وما ذكر أحد أنه رأىٰ الخضر عليه السلام علىٰ خلقة عظيمة[٤].

ويجاب:

١ – لا نسلم أن الخضر عليه السلام من أقدم الناس، إنما هو من أعقاب سام بن نوح النبي وهو: (بليا) بْن ملكان بْن فالغ بْن عابر بْن شالح بْن أرفخشد بْن سام بْن نوح[٥].

وهذا مختارنا نحن الإمامية وبعض مخالفينا[٦].

---

١. الضعفاء والمتروكون: ج١، ص٢٣.

٢. المراسيل لابن أبي حاتم: ج١، ص٩٤.

٣. صحيح البخاري: ج١١، ص٤٨٤، باب خلق آدم وريته، ح٣٣٢٦.

٤. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٧٣.

٥. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ج١، ص٣٥٨.

٦. رواه شيخ المحدثين الصدوق في علل الشرائع: ج١، ص٤٢، باب العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً، ح١، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

وذكره من مخالفينا عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفىٰ ٢٧٦هـ) في كتابه المعارف: ج١، ص٩، عن وهب بن منبه.

٢ – في الحديث (لم يزل الخلق ينقص) فلم ير الخضر في خلقة عظيمة لأن بينه وبين آدم تسعة عشر أب. أي أنه كان بعمر (ساروغ) والد جد النبي إِبْرَاهِيم بْن تارخ بْن ناحور بْن ساروغ بْن أرغو بْن فالغ بْن عابر بْن شالخ بن قينان بن أرفخشد بْن سام بْن نوح عليه السلام[١].

ولم يكن في ذاك الزمان الإنسان عظيم الخلقة.

الدليل الثالث: قالوا: إن كان الخضر عليه السلام قبل نوح لركب معه السفينة وأنه لما نزل من السفينة مات من كان معه، ولم يبق غير نسل نوح. وهذا يبطل قول من قال إنه كان قبل نوح[٢].

ويجاب:

١ – تقدم أن الخضر من نسل نوح، وهذا يبطل كل اعتراض متعلق بنوح النبي عليه السلام، لذا لا نكرر الجواب.

٢ – أمّا الاستدلال بقوله تبارك اسمه: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (الصافات: ٧٧).

فالخضر عليه السلام من ذريته الباقين. وقد ذكرنا أنه: بليا بن ملكان بن فالغ بن شالخ بن أرفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام[٣].

الدليل الرابع: قالوا: وبعضهم سلَّم أنه بعد نوح عليه السلام، إلّا أنه ذهب إلىٰ موته حيث إنه لو كان حياً لكان جهاده الكفار ورباطه في سبيل الله ومقامه في الصف ساعة[٤] وحضوره الجمعة والجماعة.

---

١. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ج١، ص٢٥٨.

٢. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٧٣.

٣. ذكره عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفىٰ ٢٧٦هـ) في كتابه المعارف: ج١، ص٩، عن وهب بن منبه؛ وذكره شيخ المحدثين الصدوق (المتوفىٰ ٣٨١ هـ) في علل الشرائع: ج١، ص٤٢، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

٤. أي في الصف الأول عند المعركة.

ويجاب:

عدم العلم ليس علماً بالعدم، ثم أن الخضر عليه السلام متواري عن الأنظار فلا يراه إلّا من أراد الله أن يريه إياه كالأنبياء والأولياء، وقد حصل لموسىٰ عليه السلام قوله تعالىٰ: ﴿فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ (الكهف: ٦٥).

بتقريب أن: الآية لم تذكر اسم الخضر ومكان اللقاء وزمانه، والسنة الشريفة هي من عرفتنا أنه الخضر[١].

قال القرطبي: الخضر نبي معمر محجوب عن الأبصار[٢].

وقد دلّت الأحاديث من طرق الخاصة والعامة علىٰ أن الخضر عليه السلام محجوب عن أنظار عامة الناس.

فأخرج الصدوق بسنده: عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت علىٰ الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، قال أحمد: فما السنة الجارية في المهدي من الخضر؟ فقال: «طول الغيبة يا أحمد»[٣].

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية[٤] ومن طريق حماد بن زيد عن

---

١. صحيح البخاري: ج٤، ص١٧٥٢، ح٤٤٥١؛ الكافي: ج١، ص٤٤٢، ح١، باب (أن الأئمة يعلمون علم ما كان ويكون).

٢. الجامع لأحكام القرآن: ج١١، ص٤١.

٣. كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٥.

٤. أبو العالية الرياحي أحد علماء البصرة وأئمتها واسمه رفيع بن مهران. [تاريخ الإسلام للذهبي: ج٢، ص١٢٠٢].

وهو مجمع علىٰ توثيقه وثقة يحيىٰ بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وآخرون. [تهذيب الأسماء للنووي: ج٢، ص٢٥١].

وروىٰ له البخاري ومسلم.

وقال: أبو بكر بن أبي داود في كتابه (شريعة القارئ): ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية. [تهذيب الكمال للمزي: ج٩، ص٢١٨].

شيب بن الحجاب، قالا: كَانَ الخضر عبداً لا تراه الأعين، إلّا منَ أراد الله أنَّ يريه إياه، فلم يره مِنَ القوم إلّا موسىٰ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين خرق السفينة[١].

الفصل الثالث: في أدلة النافين لحياة الخضر عليه السلام النقلية:

الأدلة القرآنية:

الأول: قالوا: الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ بِبَاقٍ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ: الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ[٢].

أَمَّا الْقُرْآنُ فَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (الأنبياء: ٣٤)، فَلَوْ دَامَ الْخَضِرُ كَانَ خَالِداً[٣]، والتخليد لا يكون لبشر[٤].

ويجاب:

١ - لم يقل أحد إن الخضر باقٍ لا يفنىٰ ولا يموت! ولفظ: (بشر) من الآية ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ﴾ نكرة في سياق النفي شاملة لكل بشر، فيدخل الخضر عليه السلام بهذا العموم لأنه (بشر) ويموت، وإنما يراد بالخلد دوام البقاء وعدم الموت[٥]. ويدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥؛ الأنبياء: ٣٥؛ العنكبوت: ٥٧). وقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: ٢٦).

٢ - نحن نذهب إلىٰ طول إقامته، ثم يكون الموت بعدها.

٣ - وبالنقض، فلو أريد بـ(الخلد) البقاء إلىٰ يوم القيامة فالدجال خالد!

---

١. تفسير ابن أبي حاتم: ج٩، ص٢٢٥.

٢. المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم: ج١، ص٦٩.

٣. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٦٩.

٤. الموضوعات لابن الجوزي: ج١، ص١٩٩.

٥. الخُلْدُ في لغة العرب: البَقاءُ والدوامُ كالخُلودِ والجَنَّةُ [القاموس المحيط: ص٣٥٧].

وكذلك عيسىٰ بن مريم عليه السلام. قال القاري: وليس المراد به[١] طول العمر، فإن عيسىٰ كان قبل نبينا وقد طال عمره بإجماع الأنام[٢].

الثاني: ومنها أن الله تعالىٰ قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ (آل عمران: ٨١).

قالوا: الخضر إن كان نبياً أو ولياً فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حياً في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره[٣].

ويجاب:

أولاً: أمّا كونه نبياً فقد حكىٰ ابن كثير ذهاب كثيرين إلىٰ أنه لم يكن نبياً، بل كان ولياً[٤].

وكذا شيخه ابن تيمية الحراني ذهب إلىٰ أن أكثر العلماء علىٰ أنه ليس بنبي[٥].

وقال: الجمهور علىٰ أنه ليس بنبي[٦].

ثانياً: وأمّا كونه ولياً فنعم، وليس هناك ما يدل علىٰ عدم إيمان الخضر عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله ونصرته له، إذ إنه مستتر عن الأنظار حتّىٰ في قصته مع موسىٰ الكليم عليه السلام، لم يذكر فيها اسمه ومكان اللقاء وزمانه.

---

١. يشير إلىٰ قوله: ﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (الأنبياء: ٣٤).

٢. الحذر في أمر الخضر: ص١٥٤.

٣. هذا القول لابن كثير الدمشقي ذكره في البداية والنهاية: ج٢، ص٢٦٦.

٤. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٥، ص١٨٧.

٥. مجموع فتاوىٰ ابن تيمية: ج٤، ص٣٩٧.

٦. مختصر الفتاوي المصرية لابن تيمية: ج٢، ص٢٣.

الأدلة من السنة:

الأول: حَدِيثَ «أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَىٰ رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لا يَبْقَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ»[١]. فهذا الحديث يقتضي أن الخضر عليه السلام لم يعش بعد مئة سنة فيكون الآن مفقوداً لا موجوداً لأنه داخل في هذا العموم[٢].

ويجاب:

١ - هذا حديث قد أسقط منه (منكم) أو أنهم لم يسمعوه من النبي صلى الله عليه وآله، فيكون لفظه: أنه قال: «لا يَبْقَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ منكم مِمَّنْ هُوَ الْيَوْم»[٣]، ويدل عليه:

أولاً: قول ابن عمر: (فوهل الناس)[٤]. أي غلطوا في تأويل كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يفهموه بوجهه الصحيح[٥].

بيان: كلام ابن عمر يدل علىٰ توهم الصحابة أن لفظة (منكم) لم يسمعوها، فيخرج الخضر من ذلك العموم.

ثانياً: كان جماعة الصحابة يظنون أن المراد أن الدنيا تنقضي بعد مائة سنة[٦]. وهو قول أبي مسعود عقبة بن عمرو، قال سمعت رسول الله يقول: «لا يأتي علىٰ الناس مائة سنة وعلىٰ الأرض عين تطرف». فرده علي عليه السلام: «إنما قال ذاك لمن حضره يومئذٍ»[٧].

---

١. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٧٠.

٢. نقله ابن كثير عن ابن الجوزي في البداية والنهاية: ج١، ص٣٣٦.

٣. ذهب إلىٰ هذا الرأي أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفىٰ ٢٧٦هـ) في كتابه: تأويل مختلف الحديث: ج١، ص١٦٣.

٤. صحيح البخاري: ج١، ص٢٦١، باب (السمر في الفقه)، ح(٥٧٦).

٥. قال ابن حجر: أي غلطوا أو توهموا [فتح الباري: ج٢، ص٧٥].

٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج١٠، ص٥٥٦.

٧. مسند أبي يعلىٰ: ج١، ص٣٦٠.

٢ – وهـذا مـا دفـع عبـد الله بـن عمـر أن يفـسر كلام رسـول الله ﷺ بأنـه: يريـد بذلـك أنهـا تخـرم ذلـك القـرن[١].

وقالـوا: إن آخـر مـن بقـي مـن الصحابـة هـو أبـو الطفيـل عامـر بـن واثلـة، فقـد كانـت وفاتـه سـنة عـشر ومائـة مـن الهجـرة وذلـك عنـد رأس مائـة سـنة مـن وقـت تلـك المقالـة[٢].

وأيضاً ابن عمر قد يكون وهِمَ كما وهِمَ غيره[٣].

٢ – لا دليـل عـلىٰ أن الخـضر كان حـاضراً يومئـذٍ ليكـون مشـمولاً لحديـث النبـي ﷺ.

الثـاني: قـال النبـي ﷺ يـوم بـدر: «اللَّهُـمَّ إِنْ تُهْلِـكْ هَـذِهِ الْعِصَابَـةَ، لَا تُعْبَـدُ بَعْدَهَـا فِي الْأَرْضِ». فلـو كان الخـضر موجـوداً لم يصـح هـذا النفـي[٤].

ويجاب:

١ – كيـف لا تقـع عبـادة لله في الأرض إن هلـك أهـل بـدر مـع وجـود أشـخاص آخريـن.

---

١. صحيح البخاري: ج١، ص٢٦١، باب (السمر في الفقه)، ح(٥٧٦).

٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج١١، ص٣٦٣.

٣. إذ إنه أخطأ في نقله حديث رسول الله ﷺ، فكان يقول: «إن الميت ليعذب ببكاء الحي».

فقالـت عائشـة: يغفـر الله لأبي عبـد الرحمـن، نـسي أو أخطـأ، إنـما مـر رسـول الله [ﷺ] عـلىٰ يهوديـة يبكـىٰ عليهـا، فقـال: «إنهـم ليبكـون عليهـا وإنهـا لتعـذب في قبرهـا» [صحيـح مسـلم: ج٦، ص٩٣، بـاب (الميـت يعـذب ببـكاء أهلـه عليـه)، ح(١٥٤٨)].

وقد سُئل: هل اعتمر النبي في رجب؟

قـال ابـن عمـر: نعـم. فقالـت عائشـة وابـن عمـر يسـمع: يغفـر الله لأبي عبـد الرحمـن، لعمـري مـا اعتمـر في رجـب. [صحيـح مسـلم: ج٦، ص٣٢٣، ح(٢١٩٩)].

وذكـر لعائشـة قولـه: «مـا أحـب أن أصبـح محرمـاً أنضـخ طيبـاً». فقالـت: أنـا طيبـت رسـول الله [ﷺ] ثـم طـاف في نسـائه ثـم أصبـح محرمـاً. [صحيـح البخـاري: ج١، ص٤٧٣، بـاب (مـن تطيـب ثـم اغتسـل وبقـىٰ أثـر الطيـب)، ح(٢٧٠)].

٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج٦، ص٤٣٤.

مثل عُثْمَان وَطَلْحَة وغيرهم خلق كثير! فكيف صح النفي مع وجود هؤلاء دون الخضر عليه السلام!

قالوا: إنما المراد المسلمين كلهم[١].

قلنا: ذكر ابن القيم أنه سئل ابن تيمية فأجاب: كانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم[٢].

٢ - اضطروا لدفع هذا المشكل إلىٰ اتِّهام الرواة بالوهم، فإن من عَادَة الرواة ذكر الحديث بالمَعْنىٰ وَقد يغلطون فِيه[٣]. وقد احتجوا باختلاف أَلْفَاظه، فَرَوَاهُ البُخَارِي فِي أَفْرَاده من مُسْند ابْن عَبَّاس ومُسلم فِي أَفْرَاده من حَدِيث أنس بن مَالك أَن النَّبِي قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّك إِن تشأ لَا تعبد فِي الأَرْض»[٤].

والحديث أولوه بأنه: لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة[٥].

قالوا: استعمل (إن) مكان (ما) فيكون معناه: ما تهلك هذه العصابة[٦].

قلنا: وهذا المعنىٰ لا يدل علىٰ نفي حياة الخضر عليه السلام.

الثالث: قال النبي صلى الله عليه وآله: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلّا أَنْ يَتْبَعَنِي»[٧]. فَكَيْفَ يَكُونُ الخضر عليه السلام حَيّاً وَلا يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله[٨]؟

---

١. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ج٣، ص٥٧٢.
٢. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٣٦.
٣. كشف المشكل من حديث الصحيحين: ج١، ص١٣٤.
٤. كشف المشكل من حديث الصحيحين: ج١، ص١٣٤.
٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج٧، ص٢٨٩.
٦. القائل هو يحيىٰ بن هُبَيْرَة الذهلي (المتوفىٰ ٥٦٠هـ) في كتابه (الإفصاح عن معاني الصحاح): ج١، ص٢٠٦.
٧. مسند أحمد: ج٣، ص٣٨٧، برقم (١٥١٩٥)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد.
٨. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٧٢.

ويجاب:

١ - الحديث ضعيف سنداً، فإن فيه مجالد بن سعيد، كان يحيىٰ القطان يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه عن الشعبي[١]. وسئل أحمد بن حنبل عن مجالد، فقال: ليس بشيء.

وكان يحيىٰ بن معين يقول: مجالد ضعيف، واهي الحديث.

٢ - الحديث جاء من طرق أخرىٰ[٢]، منها: جاء عمر إلىٰ النبي ﷺ فقال: مَرَرْتُ بأخٍ لي من يهود قُريظة، فكتَب لي جوامعَ من التوراة، ألا أَعْرِضُها عليك؟

فتغيَّر وجهُ رسول الله ﷺ وقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَىٰ ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ، أَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ»[٣].

ثم قال: «لَوْ كَانَ مُوسَىٰ حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي».

وعند الجمع بين مجموع الأحاديث يتحصل: (لو كان موسىٰ حياً لاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي ومَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي)، مفاد الحديث تعريض رسول الله ﷺ بفعل عمر وتودد عمر لليهود وبيان أفضليته علىٰ موسىٰ عليه السلام، ومع ذلك لو كان حياً لاتّبعتموه وتركتموني!

ويؤيده ما جاء عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ جَعْدَةَ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ بِكَتِفٍ فِيهِ كِتَابٌ، فَقَالَ: «كفىٰ بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلىٰ ما جاء به نبي غير نبيهم، أو كتاب غير كتابهم فأنزل الله ﷻ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]»[٤]. فليس في الحديث ما يدل علىٰ موت الخضر عليه السلام إنما

١. التاريخ الكبير للبخاري: ج٨، ص٩.

٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج١٣، ص٥٢٥.

٣. مصنف عبد الرزاق: ج٦، ص١١٣؛ وعنه أحمد في المسند: ج٣، ص٤٧٠.

٤. مرسل رجاله ثقات، أخرجه أبو داود في المراسيل ص٢٢٣، رقم (١)، وابن عبد البر في جامع بيان فضل العلم: ج٢، ص٥٠؛ والدارمي في مسنده: ج١، ص١٩٣، ح(٤٨٥).

غاية ما يدل عليه قبح فعل عمر من أنه قد اتخذ (أخاً) له من اليهود من بني قريظة يكتب عنه كتب اليهود حتىٰ قال له النبي صلى الله عليه وآله: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا بْنَ الْخَطَّابِ»[١].

و(التَّهَوُّكُ) في اللغة التَّهَوُّر وقلة مُبالاة[٢].

٣ - لو سلِّم، فمن قال إنه لم يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يره أحد، ولا ملازمة بين الاتّباع والصلاة خلف النبي صلى الله عليه وآله، بل نجزم باتّباعه له صلى الله عليه وآله.

الفصل الرابع: استدلال النافين لحياة الخضر عليه السلام بالإجماع:

قالوا: إِجْمَاعُ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْخَضِرَ مَاتَ[٣].

ويجاب:

يمكن النقاش في أصل دعوىٰ إجماع المحققين فإن جمهور الإمامية[٤] قاطبة وأكثر أهل السنة[٥] يقولون ببقائه حياً إلىٰ الآن، خلا جماعة من الحنابلة شذّوا.

---

١. مسند أحمد: ج٣، ص٣٨٧، برقم (١٥١٩٥)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد.

٢. لسان العرب: ج٦، ص٤٧٢٢.

٣. المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم: ج١، ص٦٩.

٤. قال شيخ الشيعة الطوسي: وهذا الخضر عليه السلام موجود قبل زماننا من عهد موسىٰ عليه السلام عند أكثر الأمة وإلىٰ وقتنا هذا باتفاق أهل السير لا يعرف مستقره ولا يعرف أحد له أصحاباً إلّا ما جاء به القرآن من قصته مع موسىٰ عليه السلام.
وما يذكره بعض الناس أنه يظهر أحياناً ويظن من يراه أنه بعض الزهاد، فإذا فارق مكانه توهمه المسمىٰ بالخضر، ولم يكن عرفه بعينه في الحال، ولا ظنه فيها بل اعتقد أنه بعض أهل الزمان [الغيبة: ص١٠٩].

٥. قال أبو عمرو ابن الصلاح: وَأَمَّا الْخَضِر عليه السلام فَهُوَ من الْأَحْيَاء عِنْد جَمَاهِير الْخَاصَّة من الْعلمَاء وَالصَّالِحِينَ والعامة مَعَهم فِي ذَلِك وَإِنَّمَا شَذَّ بإنكار ذَلِك بعض أهل الحَدِيث. [فتاوىٰ ابن الصلاح: ج١، ص١٨٥].
قال النووي: قال الأكثرون من العلماء: هو حي موجود بين أظهرنا [تهذيب الأسماء: ج١، ص٢٤٩].

الفصل الخامس: استدلال النافون لحياة الخضر عليه السلام، ببعض الأقوال:

القول الأول: فَقَدْ ذُكِرَ عَنِ الْبُخَارِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَىٰ الرِّضَا أَنَّ الْخَضِرَ مَاتَ[١].

ويجاب:

١ - نقل أَبُو بَكْرٍ النقاش (المتوفىٰ ٣٥١هـ). في تفسيره (شفاء الصدور)، مخطوط عن البخاري أن الخضر مات. وما نقله النقاش عنه (المتوفىٰ ٢٥٦هـ). منقطع فإنه ولد سنة ٢٦٦هـ، أي بعد وفاة محمد بن إسماعيل البخاري بـ(١١).

وقد فتشنا في مصنفات البخاري ولم نجد تلك النسبة في كتبه!

٢ - ما نقله النقاش عن علي بن موسىٰ (توفي ٢٠٣ هـ). منقطع فإنه ولد سنة ٢٦٦هـ أي بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام بـ(٦٣) عاماً. وقال ابن حبان: كأنه كان يهم ويخطئ[٢].

والثابت عندنا عن الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام أنه قال: «إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتىٰ ينفخ في الصور»[٣].

القول الثاني: وَمِمَّنْ قَالَ إِنَّ الْخَضِرَ مَاتَ الْحَرْبِيُّ[٤].

ويجاب:

١ - إبراهيم بن إسحاق الحَرْبي (المتوفىٰ ٢٨٥هـ). قد ذكر الحافظ ابن حجر في (الزهر النضر) نقل أحمد بن جعفر ابن المنادي (المتوفىٰ ٣٣٦هـ). في كتابه (جزء في أخبار الخضر) عن إبراهيم الحربي أن الخضر مات[٥].

وقد طلبنا جزء ابن المنادي فلم يقع بأيدينا، لكننا راجعنا بعض

١. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٧٢.
٢. المجروحين لابن حبان: ج٢، ص١٠٧.
٣. إكمال الدين وتمام النعمة: ص٦٧.
٤. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٧٢.
٥. الزهر النضر في حال الخضر: ص١٢٢.

المصادر فوجدنا ابن الجوزي نقل في كتابه: (الموضوعات) عنه قَالَ: وَأَخْبرنِي بعض أَصْحَابنَا عَن إِبْرَاهِيم الْحَرْبِيّ أَنه سُئِلَ عَن تعمير الْخضر فَأنْكر ذَلِك وَقَالَ: هُوَ متقادم المَوْت[١].

٢ - هذا النقل بواسطة رجل مجهول! وقد فتشنا في كتب (الحربي) فلم نجد تلك النسبة فيها.

القول الثالث: وَابْنُ الْمُنَادِيُّ كان يقبح قَوْلَ إِنَّهُ حَيٌّ[٢].

ويجاب:

١ - أَحْمَد بْن جَعْفَرِ بْن المنادي (المتوفىٰ ٢٣٦هـ)، ذكره ابن أبي يعلىٰ الفراء (المتوفىٰ ٥٢٦هـ) في طبقات الحنابلة[٣]. وقد ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه (الزهر النضر) أنه جمع جزءاً في أخبار الخضر عليه السلام واعتمده في إعداد مصنفه هذا[٤].

٢ - قد كان شديد التعصب للحنابلة فكان يقول: (إن أول عقدة تحل من الزندقة أن يكون الخضر نبياً)[٥]. بحجة أن الأشاعرة المتصوفة يرون أن الولي أعظم منزلة من النبي، وبالتالي اضطر ابن المنادي لأن يقول بنبوة الخضر.

٣ - ليس ببعيد أنه يرىٰ موت الخضر عليه السلام لما علم أن كتب الشيعة الحديثية تنص أن للمهدي عجل الله فرجه غيبة طويلة، وبالتالي يردون علىٰ منكر حياته للأكثر من ألف عام قياساً عليه، ووجه عدم بُعد ذلك تعصبه الأعمىٰ علىٰ الشيعة.

القول الرابع: الأَحَادِيثُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا الْخَضِرُ وَحَيَاتُهُ كُلُّهَا كِذْبٌ وَلا يَصِحُّ فِي حَيَاتِهِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ[٦].

---

١. الموضوعات: ج١، ص١٩٩.

٢. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٧٢.

٣. طبقات الحنابلة: ج٢، ص٣، في (ذكر الطبقة الثانية بَابُ الألف).

٤. قال ابن حجر: وكنت قد جمعت في ذلك مما صنف فيه بخصوصه من القدماء أبو الحسين بن المنادي [الزهر النضر في حال الخضر: ص٨٥].

٥. قصة موسىٰ والخضر عليهما السلام: ص٤.

٦. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ج١، ص٦٧.

ويجاب:

١ - دعوىٰ (لا يصح حديث واحد) مردودة بورود العديد من الأحاديث في حياته، ونحن نكتفي بما رواه يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفىٰ ٢٧٧هـ) في (تاريخه). قال: (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا ضمرة عن السري بن يحي عَنْ رِيَاحِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً يُمَاشِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُعْتَمِداً عَلَىٰ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ جَافٍ، قَالَ: فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْتُ: مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ مُعْتَمِداً عَلَىٰ يَدِكَ آنِفاً؟ قَالَ: وَهَلْ رَأَيْتَهُ يَا رِيَاحُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. مَا أَحْسَبُكَ إِلَّا رَجُلاً صَالِحاً، قَالَ: ذَاكَ أَخِي الْخَضِرُ بَشَّرَنِي أَنِّي سَأَلِي وَأَعْدِلُ)[١].

قال الذهبي: رواها يعقوب الفسوي في تاريخه عن محمد بن عبد العزيز عن ضمرة وإسناده جيد[٢]. وقال ابن حجر: هذا أصلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب[٣].

٢ - الأخبار الواردة في حياة الخضر عليه السلام كثيرة جداً حتىٰ بلغت حد التواتر المعنوي، لأن كَثْرَة الناقلين للْأَخْبَار الدَّالَّة علىٰ استمراره، حتىٰ لو كانت أسانيدها واهية، فإنها متواترة.

قال الحافظ ابن حجر: ربما عرفت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة علىٰ استمراره فيقال: هب أن أسانيدها واهية إذ كل طريق منها لا يسلم من سبب يقتضي تضعيفها فماذا يصنع في المجموع فإنه علىٰ هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوي[٤].

---

١. المعرفة والتاريخ: ج١، ص٥٧٧.
٢. تذكرة الحفاظ: ج١، ص٩٠.
٣. الإصابة في تمييز الصحابة: ج٢، ص٢٧٨.
٤. الزهر النضر في حال الخضر: ص١٦٢.